[313] عزوجل - كثرتهم (1) لم يشعورا إلا بكتائب المشركين قد خرجت إليهم من تلك الشعاب والمضايق، وشدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمروا راجعين لا يلوي أحد منهم على أحد. (قوله: انشمروا، أي انقبضوا، ومنه تشمير الثوب). وثبت رسول ا صلوات ا عليه وآله في خمسة من بني عبد المطلب. وعلي صلوات ا عليه شاهر سيفه، يحميه ويضرب دونه، والعباس آخذ بلجام بغلة رسول ا صلوات ا عليه وآله وكان يومئذ راكبا على بغلة: وقال رسول ا صلوات ا عليه وآله للعباس - وكان رجلا صيتا -: ناد بالناس وعرفهم مكاني، وقد أمعن الناس في الهزيمة كما أخبر ا عزوجل بقوله: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تعن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض مبا رحبت ثم وليتم مدبرين، ثم أنزل ا سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (2) يعني الذين ثبتوا مع رسول ا صلوات ا عليه وآله، فظهر من المنافقين يومئذ ما يسرونه، فأخرج أبو سفيان أزلاما من كنانته فضرب بها، وقال: إني أرى أنها هزيمة لا يردها إلا البحر. وقال آخرون منهم (3): اليوم بطل السحر. وهم شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة بأن يقتل رسول ا صلوات ا عليه وآله، وقال: اليوم أدرك ثأر أبي، وكان أبوه قتل ببدر، قال: فتغشى فؤادي شئ لم أملك معه نفسي، فعلمت أنه ممنوع مني. ونظر علي صلوات ا عليه وهو يجالد بين يدي رسول ا صلوات ا عليه وآله ويذب عنه إلى صاحب لواء المشركين وهو من هوازن على جمل والراية معه وهو يطعن بها في المسلمين وقد تضايقوا في وعرهم

_____

(1) التوبة: 25. (2) التوبة: 25 - 26

(3) وهم: كلدة وجبلة ابنا الحنبل.

_____